

لا تقتنعوا على رداء الوطن

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إن من يتابع مسلسل "مسخرة" الانتخابات النيابية في لبنان المحتل ويرى الأمور من منطلق الكرامة والحرية وحقوق الإنسان، لا بد وأنه استوعب بالكامل أبعاد المسرحية الهزلية هذه وعرف أن الإخراج والإنتاج سوريان بامتياز فيما الممثلين كافة لبنانيين درجة "تارسو" كومبارس ورديدة وزقيفة ومتزلمين يغيرون ولاءاتهم وألوان جلودهم كما يغيرون ملابسهم. مجموعة ممثلين نرسييين وطرواديين يوالون من هم في مركز القوة والسلطة ويماشون الماشي دون أي مبادئ أو وخز للضمير.

أن غالبية أسماء ال ١٢٨ بصيماً الذين اختارهم الوالي السوري من مقره في عنجر ليشغلوا المراكز النيابية في ساحة النجمة قد عرفت منذ مدة طبقاً لمجلة الماغزين كما ذكرنا في مقالتنا الأسبوع الماضي، إلا إن بعض الزعامات والسياسيين ومنهم ما زال يتلظى وراء شعار مقاومة الاحتلال السوري وإفرازاته، مستمرون في مواقفهم الانبطاحية ويتلونون باستمرار كالحرباء مستعملين منطق "إجر بالفلاحة وإجر بالبور" دون خجل أو وجل.

إنهم أشباه قيادات تخطتها الأحداث والتغيرات وتعرت حتى من ورقة التوت، فأمست تعاني من عمى البصيرة وقصر النظر وتخدر الحس الوطني وآفة التتكر لتاريخ ومواقف آباءها وإخوانها ولدم آلاف الشهداء من أبناء شعبها البررة. القيادات هذه ورغم ما أصاب بعضها من تهميش وإذلال وإبعاد نراها تدهن وتتملق للمحتل ورموزه للتعطف عليها وضمها أو ضم أحد أولادها أو أصهرتها إلى لوائح "البوسطات والمحال" المحظية برعاية المحتل. لقد وصلت وقاحة أحد هؤلاء لدرك الإفتاء بتشريع الاحتلال تبريراً لترشيح ابنه العزيز إذ قال ما معناه: " أن الانتخابات في لبنان كانت دائماً تشوبها العيوب وبالتالي فلا حاجة للمقاطعة علينا التصرف بإيجابية وانفتاح" ولم يأت لا من بعيد ولا من قريب على ذكر الاحتلال السوري وممارسته ومخططاته، الأسباب الرئيسية التي توجب المقاطعة.

يسأل بعض الذين يريدون تبرير انخراطهم في المسرحية الانتخابية ولو بأدوار هامشية عن الأرباح التي جناها من قاطع حتى الآن وكأن الدفاع عن الكرامة ورفض الذل والوقوف في وجه الظلم والظالمين عمل تجاري يقاس بميزان الربح والخسارة المادي. إنهم يتناسون أن ابن الله ذاته ارتضى الصلب والعذاب من أجل الشهادة للحق وكذلك فعل الرسل والقديسين.

إن كل لبناني يقاطع الانتخابات المسخرة يقوم بعمل وطني مقدس لأنه يقول لا للباطل وأهله بشجاعة رغم أجواء الرعب والكبت والإفقار والتضليل ورجس القيادات البيوضاسية التي لم تتردد ببيع رداء الوطن مقابل مركز نيابي مفرغ من محتواه.

إن المواطن المقاطع يتصرف بمسؤولية وطنية كبيرة كونه صاحب موقف نبيل يرفض أن يشهد بالزور أو أن يكون شاهد زور أو لامبالي، إنه ورغم كل التحديات يصبر بقوة وإيمان على عدم إعطاء المحنل ورمزه أي شرعية ليست من حقهم تماماً كالرسل والأبرار الذين ارتضوا كافة ألوان التعذيب ورفضوا الشهادة للباطل أو التخلي عن إيمانهم.

من يوهم نفسه ويحاول إقناع غيره أن هناك انتخابات ستحصل فعلاً في لبنان، وأن هناك تنافس حر وديموقراطي وحرية في الترشح والاقتراع في ظل الاحتلال السوري للبلد وحكم المعينين من قبل هذا الاحتلال فهو لا يخدم إلا نفسه. يقول المثل "إن المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين"، واللبناني يعرف تماماً كيف تمت مهزلة انتخابات ال ١٩٩٢ وكيف كان إخراج مسرحية انتخابات ١٩٩٦، فيما عناوين مسخرة ال ٢٠٠٠ لا توحى بأن شيئاً ما قد تبدل، والرسالة تقرأ من عنوانها.

ليعلم كل من يُسوّق للمشاركة في الانتخابات المسخرة أكان ترشيحاً أو اقتراحاً أن المجلس النيابي المقبل سيكون مجلساً سورياً في ساحة النجمة وبامتياز، مجلس مطواع مُطيع تماماً كالختم المطاطي الجاهز دائماً للاستعمال. مجلس سيعمل لمصلحة الحكم السوري ومخططاته ولضرب ما تبقى من لبنان السيادة والهوية والكيان والحريات. إن كل من يشارك في الانتخابات المسرحية المقبلة فهو يشارك بتطبيع وترسيخ وتشريع الاحتلال السوري ويساهم في نحر الوطن وإذلال المواطنين ودفعهم للهجرة.

المقاطعة بحد ذاتها ليست غاية وإنما وسيلة قانونية وحضارية لرفض أمر واقع مأساوي احتلالي، وهي خيار من خيارات المقاومة السلمية وآلية لتثبيت الحق ورفض الباطل. قال الأمام علي (كرم الله وجهه): "إن مشيَّ الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومدلة للماشي". نهيب بأهلنا عدم الاقتراع على ما بقي من رداء وطن الأرز، وطن ال ١٠٤٥٢ كلم مربع و ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة.

عشتم وعاش لبنان السيد الحر المستقل